نصوص

قضايا أدبية



أحمد ابراهيم الفقيه

قضايا أدبية

أحمد إبراهيم الفقيه

أدباء تحت المظلة

يسميهم العالم اليوم "قافلـة المسـتقبل" فهـم عـدة وزاد الإنسانية نحو آمال الغد الكبرى.

تمنحهم المجتمعات فيضا من مشـاعر الحـب والوفـاء والإعزاز، إنها "المظلة" التى تقدمها المجتمعات إلى هذه الفئة المتميزة المتفردة من أبنائها لكى تقدم عطاءها السمح جو من الحماية والدفء والأمان.

وعندما يعقد قريبا أول مؤتمر للكتاب والأدباء الـوطنيين فى عهد الثورة، لا شك أنه سيكون بداية انطلاق نحو تأكيـد قيمة العطاء الأدبى فى حياتنا، وتأكيد دور الكاتب والأديـب فى صياغة المجتمع الجديد.

إن قضايا كثيرة مطروحة أمام المؤتمر، قضـايا تتصـل بمستقبل الثقافة والأدب فى هذا الوطن، تتصل ببناء الإنسـان العربي، وتحقيق المد الثقافى الذى ننشده ووضع خطة عملية لنهضة فى مجالات الفكر المختلفة تواكب المد الثورى وتسير معه.

وهو فرصة أمام الكتاب والأدباء لطرح كل القضايا التـى تتصل بمشكلات التى الإبداع الأدبى طرحـا صـادقا أمينـا ودراسة الأسباب التى عرقلت المسيرة الأدبية زمنا طويلا..

إن ظاهرة مثل ظاهرة "التوقف عن الإنتاج" التى تصـب الكتاب والأدباء فى بلادنا ظاهرة غريبة لا أعتقد أن يحـدث مثلها فى مجتمعات كثيرة من العالم.. إن الكاتب فى بلادنـا يبدأ متدفقا خصبا يقدم العطاء السمح فى ثراء وجودة.. ثـم فجأة، تجد قلمه قد توقف عن الكتابة، كأن موهبته قد هجرته إلى الأبد، وتبحث عن تفسير لهذه الظاهرة، فتجـد الكاتـب نفسه عاجزا عن إيجاد تبرير لهذا التوقف الذى أصابه.. فجأة زالت من قلبه الرغبة فى الكتابة، وجف الحبر فى حلق القلم، وتوقفت جنيات وادى "عبقر" عن الغناء والإلهام..

وهى ظاهرة تكررت مع أقلام ليبية كثيرة بـدأت جـادة واعدة تحمل على سن القلم آمالا عريضة للفكر والفـن فـى بلادنا.

ثم فجأة تبخر الوعد والأمل.. ولا شك أن لهـذا التوقـف أسبابا وأن تفسيره يكمن فى أحشاء هذا المجتمع، الذى عاش

يعامل كتابه دائما معاملة قاسية جافة.. خالية من كل مشاعر الحب والإعزاز والوفاء..

وسأحاول هنا أن أضع أمام القـارئ أوجهـا مـن هـذه المعاملة التى كان الأدب والفكر يذهبان ضحية لها.

١- الكاتب لا يكون كاتبا إلا إذا كان يملك حنينـا دائمـا للمعرفة وتشوقا واضحا للارتواء من منابعها، يبدأ بمناقشـة كل المسلمات والبديهيات حتى يصل فيها إلى قناعـة كاملـة لذلك كله فهو يذهب فى رحلته مع الكتب والأفكار والمعارف من مختلف مصادرها، ويبدأ فى كتاباته أحيانا، صدى لما قرأ أو سمع أو شاهد. وفجـأة إذ بـالمجتمع يحمـل المعـاول والهراوات يريد أن يحطم جمجمة هذا الكاتب لأنه اسـتعمل تعبيرا لا يتفق مع ما رضى بـه المجتمـع مـن مسـلمات وبديهيات، وإذا بالحياة الأدبية تعانى من مراحل هستريا يـتم خلالها تصنيف الأدباء والكتاب ووضعهم فى علب وأرفـق وصبغهم بمختلف الألوان هذا شيوعى أحمر.. وذلك متحلـل متفسخ متشبه بحضارة الغرب والآخر رجعى مـن جماعـة الإخوان..

ورغم أن الكاتب الوطنى هو أكثر الناس معانـاة لآمـال وأحلام وهموم شعبة وأكثرهم إيمانا بقضاياه وفهما لمشـاكل وتمثيلا لأهدافه وآماله وأحلامه، فإن قسوة المجتمع وضـيق أفقه وشراسته كانت أقوى من أن يحتملها فرد أيا كانت قـوة إيمان هذا الفرد.. وهكذا فقد تضاءل الإنتـاج، واضـمحلت منابع العطاء، وتوقف عن الكتابة أدبـاء يملكـون الموهبـة والقدرة على المشاركة.

٢- لأن أداة الكتابة شائعة وهى هـذه الأحـرف التـى يستعملها البقال فى دفتر معاملاته أو شرطى المـرور فـى كتابة تقريره عن حادثة أو مخالفة. وهى نفسها التى يستعملها نجيب محفوظ فى كتابة رواياته أو نزار قبانى فى صـياغة أشعاره. فقد استسهل مهمة الكتابة كثير ممـن لا يمتلكـون الموهبة ولا الاستعداد الفطرى لهذه المهمة فكـان أن مـرت فترات كان النتاج الغث هو الذى يملأ السوق وكانت العملـة الزائفة تطرد العملة الجيدة وتختلط الألوان والمقاييس ويضيع الجيد فى زحمة الرديء، ولأنه ليس لنا تقاليـد المجتمعـات الراقية ولا مقاييسها ولا فهمها وإدراكها فكان كثيرا ما يختار

الكاتب الحقيقى الانزواء بدلا من مزاحمة عصابات "العلمـو نورن" التى تملأ الميدان.

٣- بعكس كل المجتمعات فى العالم الذى يحتفل الإنتـاج الأدبى والفكرى ويجزل المقابل المادى لصانعى هذا العطـاء فإن المجتمع فى بلادنا هو المجتمع الوحيد فوق الأرض الذى يعتبر خطيئة وكفرا ورجسا من عمـل الشـيطان أن ينـال الكاتب مقابلا ماديا على إنتاجه. كأنه ثمة ملائكة تهبط مـن السماء تحمل سلال الخبز والغلة لبيته كل صـباح، وتمـنح أطفاله ألبسة جديدة وتدفع نيابة عنه حساب البقال والجـزار وأجرة البيت وتذهب إلى البريد والكهرباء والغاز تدفع كـل شهر ما تجمع من ديون، ثم تمر فـى طريقهـا بالمكتبـات تشترى له أحداث ما وصل الأسواق مـن كتـب وصـحف ومجلات وتحملها إليه فى البيت وهو هانئ مرتاح.

أو كان الكتابة ترف يمارسه الإنسـان حسـب المـزاج وليست مسئولية وعذابا واكتشافا للمجتمع والذات الإنسـانية. حتى عندما جاءت الثورة..

وأرادت تكريم الكتاب والأدباء، فاقامـت ـ مشـكورة ـ عيدا للعلم توزع فيه شهادات التقدير على المتفوقين فى حقول

الأدب والفكر والعلم والفن احتفالا بهم.. واعترافا بما أسدوه من خدمات للمجتمع.. كان التكريم يقتصر على تقديم (شهادة التقدير) دون أن تكون مصحوبة بجزاء مادي، أو قوة معنوية تمنح صاحبها حق الأولوية فى قضاء مصالحة لدى لأجهـزة الدولة المختلفة كما يحدث دائما مع من يحمـل مثـل هـذه الشهادة فى بلدان العالم المختلفة..

ولا شك أن هذه النظرة غير الواقعية للأديب قد اضـرب كثيرا بالأدب فى بلادنا، وجعلـت الأديـب ينصـرف إلـى مجالات أخرى، مستنزفا طاقاته، كى يجلـب منهـا قـوت أطفاله، ويرفع بها مستوى معيشته.

٤- إذا كان للحوافز المادية أثرها، فإن حـوافز أخـرى معنوية لها أثر أكبر، والإنسان لا يضيع نجاحا إلا إذا كـان مدفوعا بعوامل أهمها رغبته فى أن حقق ذاته وأن يكون لـه مكان تحت الشمس وهذا شيء لا يحققه الاشتعال بالأدب لأى إنسان فى بلادنا إن نهايات كثير ما أعلام الأديب فى بلادنـا لا تمنح وعدا أو أملا كبيرا فى تحقيق الذات لمن اختار هـذا الطريق. إن شاغرا كبيرا، بل لعله اخصب قريحـة شـعرية أنتجها هذه الأرض، وهو على الرقيعي، كلنا يعرف كيف أنه

مات وهو عاطل عن العمل، وإن شاعرا أخر كبيرا ظل حتى السنوات الأخيرة من عمره وقد هدته الشيخوخة والزمن يعمل "مكتبيا" إلى أن مات.. هو الشاعر أحمد قنابة وعاش خليفة التكبالى الغربة حتى النخاع، وكان أمله أن يتفرغ لكتابة رواية طويلة ولكن الخدمة العسكرية التى كان يحيا على مرتبها لم تمكنه من أن تمنحه هذا الترف ومات قبل أن يحقق أمنيته..

ونماذج أخرى كثيرة، ولا شك أن القلم الذى يأتى شابا صغيرا أخضر مليئا بالآمال العريضة والأحلام الكبيرة بالمجد والشهرة، لن يرى فى مصيره إلا مصيرا مثل مصير كل هؤلاء ولا نهاية بعد مشوار العذاب لطويل إلا هذه النهاية.. فتموت فى قلبه الأحلام والآمال من فورها.

٥- لا يولد الأديب من فراغ ولا يخلق الأدب من فراغ أيضا. إن مناخا يساعد على الخلق والإبداع ضرورى لكل كاتب وأديب.. وأين المناخ وقد اختفت من حياة الكتاب والأدباء فى هذا الوطن أى بادرة للتجمع، أو مكان للالتقاء وتبادل الخبرات والمعارف والأفكار والتجارب بين صانعى الحرف.. تمتلئ المدن أندية رياضية للشباب وأخرى

للضباط، ونقابات للمهنيين والمعلمين والمحامين.. ولكنـك لا تجد ناديا واحدا للأدباء يمكن من خلالـه تحريـك الحركـة الأدبية.. وحلقة الوصل بين مختلـف المـدارس والأجيـال الأدبية.

ليست هذه سوى بعض من أوجه المعاملة القاسـية التـى يعاملها لمجتمع لكتابه وأدبائه، والتى سـاهمت فـى جمـود الحركة الأدبية وتعثرها ولا شيء يمنح الفكر فى بلادنا قـوة دفع جديدة.

سوى أن يقدم المجتمع لكتابه "مظلة" من مشـاعر الحـب والوفاء والإعزاز والتسامح والاعتراف بالجميل لكى يمكـن للكاتب أن يقدم عطاءه السمح فى جو من الحمايـة والآمـان والدفء.

وتبقى بعد ذلك العوامل الأخرى التقنية والفنية وهى كثيرة ولا بد من تسهيلها لخلق نهضة أدبية فى بلادنا، قبل مشكلات النشر والطباعة ومشكلات التوزيع وإيصال الكلمة للقـارئ فيكل مكان، ثم مشكلات توفير المراجع والمصادر للمحققين والدارسين تسبقها جميعا مشكلة القارئ الذى لا بد من جهـد كبير تتعاون كل الأجهزة على بذله لإرغام المـواطن علـى

القراءة وإلا فإن الفشل ينظر كل مخططاتنا الخلـق نهضـة أدبية فكرية.

وقضايا كثيرة نظرية وفنية تبقى بانتظار هـذا المـؤتمر الذى لاشك أنه وحده قادر على أن يقول فيها الكلمة الحاسمة.

أدباء لهم قضية

يجتمع عدد من الكتاب والأدباء خلال المنتدى الأدبى الذى يتم افتتاحه قريبا بطرابلس، سـوف يقـرأ هـؤلاء الكتـاب إنتاجهم، ويحتفلون ببراعم جديدة تظهر لأول مرة بينهم، ولا شك أن الإذاعة سوف تمتنع كعادتها دائما عـن نقـل هـذا الاحتفال أو الإشارة إليه، وسوف يمر هذا الحدث فى حيـاة الناس دون أن يثير انتباه أى أحد مـنهم أو يـرى أى قيمـة لانعقاده أو عدم انعقاده فمتى كان المجتمع يمنح أهمية للأدب والفن فى حياته ولكن مع ذلك هم يجتمعون، إن لديهم قصصا وقصائد سوف يقرءونها وأقلاما جديـدة سـوف يناقشـون إنتاجها، وقضايا فنية يطرحونها للبحث فيما بينهم، ولن يهـم عدد الذين يحضرون المنتدى أو يتابعون جلساته خلال أيـام انعقاده، لن يهم عدد الشخصيات الرسمية التى تشهد افتتاحه،

لن تهم سلبية الناس من حولهم أو سـلبية الإذاعـة وغيـاب أجهزة النقل المرئى والآلات التصوير، لن يؤثر هـذا فـى معنوياتهم أو يفت فى عزائمهم أو يمنعهم من أداء رسـالتهم والاستمرار فى رحلة التعبير عن هذا المجتمع الذى يمنحونه دماء القلب قطرة قطرة دون أن يعرف لذلك قيمه أو معنـى، فهذا هو قدر الأديب فى هذا المجتمـع وعليـه أن يواصـل مسيرته برغم جحود البيئة وقسوتها ويكتب بالدم كلماته ويقيم برغم ذلك كله احتفالاته ومنتدياته، حقا..

إن حدثا كهذا ستكون له أهميته الكبرى لـو حـدث فـى مجتمع آخر، سيكون مادة للصـحف والإذاعـات المرئيـة والمسموعة، سوف تتوافد جماهير من القراء ومحبـى الأدب والفن إلى مكان انعقاده، سـيكون مركـز اهتمـام النـاس وموضوع حديثهم وسيكون مثل هذا الحدث موضع احتفـال المجتمع بكل فئاته وذلك ناتج للقيمـة التـى تمنحهـا تلـك المجتمعات للأدب والفن فى حياتها وهى مجتمعـات تمتلـئ غفلة وغباء دونما شك، فها نحن هنا نعثر على اكتشاف لـم يسبقنا إليه أحد على الإطلاق. ها نحن بخلاف كل المجتمعات الأخرى نكتشف أن لا قيمة للأدب فى الحياة بدليل أننا لم نقم

يوما لهذا الأدب اعتبارا ومع ذلك فإن الحياة تسير والمتاجر تفتح أبوابها كل صباح للبيع والشراء، وحياتنا تمضـى فلـم تهدم المساكن على رؤوسنا مثلا أو يصب العقـم نسـاءنا أو يمتنع أطفالنا عن النمو، والكون من حولنا يمضى فى نظامه الدقيق فلم تتوقف الشمس عن الشروق فـى موعـدها ولـم يتوقف الليل عن المجيء فى موعده ولم تقـم فـى بلادنـا الزلازل أو تنفجر البراكين أو يفض البحر بطوفان عظـيم، فما حاجتنا إذا للأدب الذى تمنحه مجتمعات المغفلين كل هذه القيمة والأهمية، وليذهب كل هؤلاء الـذى يملئـون الـدنيا صراخا إلى الجحيم، ما قيمة أن نحضر منتدياتهم، أو نقـرأ كتاباتهم أو نعير أى انتباه لمشاكلهم، ما أهمية أن ننشئ لهـم رابطة أو نمنحهم مقرا وهم لا يعرفون حتى كيـف يلعبـون الكرة، وما أهمية أن نحتفل بذكرى موتاهم من شعراء وأدباء ونسمى باسمهم الشوارع ونقيم لهم التماثيل ونصدر بمناسـبة ذكراهم طوابع البريد، كما يفعل غيرنا من مجتمعات، لمـاذا يجب أن نشغل إذاعتنا بما يختلقون من قصص وما يكتبـون من أشعار، فها هى الإذاعة تواصل بثها المرئى والمسـموع طوال ساعات الليل والنهـار دون أن تكـون بحاجـة إلـى

أحلامهم وخرافاتهم، فما دام هناك كاتب فى بيروت يجيد استعمال قدمه اليسرى فى كتابة المسلسلات فما حاجتنا لهؤلاء الكتاب الذين لا يعرفون الكتابة إلا بدماء القلب.

فما فائدة أن نأتى بعد ذلك ونناقش دور الكاتب أو مكانة فى المجتمع ما فائدة أن نتحدث عن قيمة الأدب والفن فى بناء الإنسان وصقل معارفه وإثراء وجدانه وإغناء تجاربه والارتقاء بإحساسه وعواطفه وانفعالاته، ما فائدة ذلك كله إذا كان المجتمع ينظر إلى الأدب والفن بمثل ما تنظر إليها مجتمعات النحل أو مجتمعات الجراد فهى أيضا تواصل حياتها وإقامة مدنها وتلقيح ملكاتها دون أن تكون بحاجة إلى الشعر والقصة والمسرحية.

ما فائدة أن نتكلم بعد ذلك عن دور الكاتب والفنان فى بناء الحضارة إلا اعتمدت فى قيامها على أصحاب الأقلام، وعندما ذاب حجر المعابد التى بناها الإغريق فقد بقيت الملاحم التى كتبها سوفكليس ويوربيدس وهوميروس وعندما انطفأت حضارة العرب فى الأندلس فقد بقيت المشاعل التى أوقدها زرياب وابن حزم وابن زيدون وعندما انقرض مجتمع الجاهلية فقد بقيت معلقات طرفة بن العبد وامرئ

القيس وعمرو بن كلثوم خالدة لا تبيد، وعندما غابت شمس الإمبراطورية البريطانية فإن شمس شكسبير ظلت تتوقد في الأفق ولن تغيب وعندما تحطمت تماثيل قياصرة الروس فإن تماثيل بوشكين وجوجول وديستوفسكى وتولستوى ازدادت ارتفاعا وحب الناس لهم ازداد قوة ة أعمالهم ازدادت انتشارا فى مشارق الأرض ومغاربها، وعندما انتهت مجالس أمراء الدولة الإسلامية فى دمشق وبغداد فإن مجالس المتنبى والمعرى لم تنته وإنما تكتسب روادا جددا مع كل جيل، وانحسر نفوذ الفرنسيين فى العالم كله لكن نفوذ موليير وفلتير وأميل زولا وبلزاك سيزداد فى الدنيا انتشارا، وفرسان الإسكندر ديماس سوف يجوبون الأرض شمالا وجنوبا برغم انتهاء عصر الفرسان.

ما فائدة أن نأتى اليوم هنا ونقول ذلك كله، مادام المجتمع من حولنا قد اكتشف أن الحياة يمكن أن تمضى وتستمر وتزدهر دونما حاجة إلى الأدب والفن، وهل أهمية أن نقول أن لهؤلاء الأدباء قضية يجب أن نطرحها للنقاش وإن كل ما نطمح إليه من تقدم ورقى لن يتحقق إلا إذا أنزلنا الكاتب والأديب منزلة عالية فى حياتنا. وما فائدة أن نعلن من فوق

الصحف أن منتدى أدبيا سوف يقام غدا، وأن أدبـاء سـوف يأتون لقراءة الأشعار والقصص، ما دام هذا الحدث يمر فى حياة الناس دون أن يثير انتباه أحد منهم أو يـرى أى قيمـة لانعقاد أو عدو انعقاده.

أدباء الغد

لنضع آذاننا قليلا فوق الأرض نتنصت إلى وقع أقـدامهم عندما يجيئون فهم بالتأكيد قادمون، قد يتأخر وصولهم قليلا، ولكنهم لا بد أن يصلوا، فلن تكون الحياة حياة إلا بهـم، إلا بمدد لا ينتهى من هؤلاء المبـدعين الـذين ينتجـون الأدب والفن، ويسقون بماء إبداعهم شجرة الحياة ويكونـون غيثـا يروى الأرض ويمنحها الخصب والنماء، لنصل من أجلهـم صلاة الاستسقاء، ولينهمر المطر الذى يجعل وجـه الأرض أبهى وأجمل، ويملأ الدنيا خضرة وأعشابا وزهورا، ويمـنح الحياة دورتها المتجددة الخصيبة.

وما متابعتى لهذه المهرجانات الأدبية الطلابية، إلا نـوع من التنصت، ومحاولة لالتقاط الإشارة التى تنبئ بقدوم جيل جديد من الأدباء، ولقد رأيت اليوم تكريس هـذه الصـفحات

للحديث عنهم عن مهرجانهم الأدبى الذى عقد هذا الأسـبوع بمسرح الكشاف، فقد جعلت الإذاعة المرئية - مشـكورة - هذا المهرجان حدثا يهم كل الناس عنـدما تابعـت أمسـياته الثلاث ونقلت إلى المشاهدين كل ما ألقى من قصائد وقصص ومقالات، وصار مهما إلا يمر هـذا الحـدث دون متابعـة بالتعليق والملاحظة وإبداء الرأى.

لقد أتاحت لى وزارة التعليم والتربية فرصـة أن أكـون قريبا من هذه البراعم الجديدة، وشرفتنى باختيارها لى حكما بين لجان التحكيم للمهرجانات الأدبية الثلاثة التـى أقيمـت، وكنت سعيدا بهذه المهمة شاكرا أنها منحتنى فرصة أن أتابع عن قرب نبض الحياة الجديدة فى إبداعات هؤلاء الشـباب، وأن أتعرف على ملامح الجيل الجديد مـن أدبـاء وكتـاب المستقبل.

ولقد كان سهلا أن يلحظ الإنسان الذى تابع المهرجانـات الثلاثة خطأ تصاعديا فى إنتـاج هـؤلاء الطـلاب وتقـدما مستمرا، فى المهرجان الأول كانت التجربة، جاءها الطلاب وهم أكثر حرجا وخجلا، وكان إنتاجهم فـى أغلبـه متكلفـا مفتعلا لا يقدم تعبيرا صادقا عن احساساتهم ومشاعرهم وكان

واضحا أن صورة المهرجان الثانى كانـت الصـورة أكثـر وضوحا والطلاب أكثر تحررا وصدقا فى معالجاتهم الأدبيـة وكتابهم، إلا أن شروط المسابقة كانت تحد قليلا من انطلاقهم وتحاول حصرهم فى دائرة محددة، وفـى هـذا المهرجـان الأخير كانت الشروط أكثر تسامحا، ومنح الطـلاب حريـة أكثر فى تناول المواضيع التى يعالجونها وجاءت معالجـاتهم أقل تكلفا، وأكثر صدقا وانفعالا وأقوى تعبيرا، تحمل نـبض مشاعرهم وصورة صادقة عن آمالهم وأحلامهم وطموحاتهم، وصار الآن من السهل أن نجد فى إنتاجهم وثيقة نستطيع من خلالها أن نتعرف على نفسية هذا الجيل الجديـد وهمومـه وأسلوب تفكيره وأن نستلهم كل هذه الوثائق فى وضع دراسة عن هذا الجيل والخروج بنتائج أهم مـا يجـب أن نواجهـه مشكلاته من حلول.

أما الجانب الأدبـى والإبـداعي، والـذى عنتـه هـذه المهرجانات منذ قيامها فقد ضم المهرجان ثلاثة أنواع أدبيـة يتبارى فيها طلاب المرحلة الثانوية، وهى القصة - والشعر - والخطابة، وبعد ذلك طريقة الإلقاء ومواجهـة الجمهـور

والشجاعة الأدبية، وسأتحدث عن كل جانب من هذه الجوانب.

القصة :

برغم تمكن كثير من الطلبة من الأسلوب الأدبى واختبار العبارات إلا أن مفهوم القصة القصيرة ما زال فى أذهانهم غائبا غيابا كاملا. إن القصة فى إنتاجهم تبدأ قصة لكنها تنتهى بعد ذلك إلى مقالة، أو خطابة أو وعظ أو إرشاد أو بحث أو دراسة بل تجد بعضهم يكتب القصة بأسلوب من يكتب محضرا عن حادثة من حوادث المرور، وبعضهم بأسلوب من يكتب تقريرا بمآسى العائلة لأمانة الشئون الاجتماعية، وبعضهم بأسلوب الخرافة الشعبية حيث تقع الحوادث والمآسى بلا منطق ولا تبرير، ويتدخل القدر فى كل سطر من سطور القصة ليضع حدثا، ناسين جميعا أن القصاص هو الذى يصنع قدر أبطاله.

وفى تقديرى لما عرض من إنتاج أن الحس القصصى موجود، ولكن الذى يغيب هو الفهم لأسلوب وقواعد كتابة القصة، وأرى أنه من الضرورى أن نعتنى أجهزة الخدمات التعليمية بتوضيح هذه المسألة للطلاب الذين يتبارون فى

كتابة القصة وللمدرسين الذين يقومون بتوجيههم، لتعـريفهم بالنماذج القصصية الجيدة والاسـتهداء بهـا فـى كتابـاتهم وتوجيههم لقراءة كتب تتحدث عن هذا الفن، بل لا بأس مـن طبع دليل أدبى يسترشد به كل هؤلاء للتعرف عل الأشـكال الفنية لمختلف الأنواع الأدبية ومن بينها القصة حتى يعـرف الطالب الفرق بين القصة وبين كتابة محضر عن حادثة مـن حوادث المرور، أو تقرير للشئون الاجتماعية عن حالة عائلة فقيرة، أو خرافة من خرافاتنا الشعبية.

الشعر :

لعل الشعر هو أكثر الأشكال الأدبية وضوحا فى أذهـان الطلاب ولذلك فهو أكثر فروع المسابقة نجاحا، ولا شـك أن هؤلاء الطلاب من يبشر حقا وصدقا بميلاد شاعر كبير فـى المستقبل، ولكن شيئا ما خطأ ما زال واضحا فى كل الشـعر الذى يكتبونه، إن اعتناءهم الأكبـر هـو اعتنـاء بالقافيـة والأوزان وهو لا شك أمر طيب فى حد ذاته، ولكـنهم فـى غفلة من كل ما حدث من تطور للشعر العربى فى مراحلـه المختلفة، أنك تجد فى شعرهم أصداء بعيدة لمدارس الشـعر القديم منذ العصر الجاهلي، عصر الجاهلي، عصر الجاهلي،

عصر الجاهلي، عصر الجاهلي، عصر الجـاهلي، عصـر الجاهلي، عصر الجاهلي، عصر الجاهلي، عصر الجـاهلي، عصر الجاهلي، ولكن لا شيء حديث فى أشعارهم، وأنـا لا أقصد بهذا القصيدة المتحررة من الوزن والقافية وإنما التجديد فى الروح والمضمون التى سار عليها شعرنا العربى فالشعر لم يعد مجرد كلام موزون مقفى، أنه العبارة الشعرية المكثفة الفنية، الخصبة التى تختزل فى عبارة شعرية واحدة ما يمكن قوله نثرا فى عدد من الأسطر أو الصـفحات، إنـه أيضـا التعبير بالصورة حيث لا شعر بدون تلـك الصـورة التـى يستعير فيها الشاعر فرشاة وألوان الرسام ويمنحنـا صـورة حية معبرة مليئة بالإيحاءات والرموز كل هذا يختفـى مـن شعر هؤلاء الطلبة ولعل هذا يشير بطريقة أو بـأخرى إلـى مناهج التعليم فى مدارسنا والنماذج الأدبية لتى تقدمها كتـب المطالعة والمحفوظات والمختارات الشعرية والقطع الأدبيـة التى تدرس للتلاميذ. فالكتب المدرسية ما زالت للأسف تقفل بابها أمام المدارس الأدبية الحديثة وتتبنى أكثر النماذج فـى أدبنا تقليدية وتزمتا وقدما، والإنتاج الأدبى الحديث مـا زال يعامل بشيء من الإهمال وعدم الثقة فى مناهج تعليمنـا، ولا

أمل إلا بالتجديد الدائم وملاحقة التطور الذى طرأ على كـل الأشكال الأدبية، وأن نضع بين أيدى هؤلاء الطلاب أجمـل وأجود ما فى أدبنا الحديث من نماذج أدبية ليقـرأ الطـلاب المنفلوطى فلا اعتراض على ذلك ولكن لنضع بجدارة نماذج لأدب متفتح على روح العصر يستلهم البيئة المحلية ويعبـر عنها من أمثال كتابات صادق النيهـوم ويوسـف القـويرى وغيرهما، ليكن على الجارم ومحمود غنـيم همـا شـاعرا وزارات التربية والتعليم فى كل البلاد العربية ولكن لنضـع بجوارهما نزار قبانى والبياتى وعبد الصبور وشـعراء مـن بلادنا أمثال على الرقيعى وعلى صدقى وغيرهما فلهذا وحده نستطيع أن نربى لهؤلاء الطلاب وجدانا أدبيا منفتحـا علـى العصر مستوعبا لكل التطور الذى حدث فى مجـالات الأدب وفنونه.

الخطابة :

والالتباس هنا شيء وارد بحكم الموضوع نفسه، فما هى حقا هذه الخطابة هل هى مقالة تقرأ بطريقة حماسية؟ هل هى شيء أشبه بخطبة صلاة الجمعة، وعـظ وإرشـاد ينهيهمـا الخطيب بالدعاء وطلب الاستغفار والهداية. هل هى دراسـة

نلتزم فيها بأصول البحث وتقديم النتائج والبحث عن السـبب والعلة هل هى مرافقة تقولها بلهجة المحامين وممثلى الادعاء فى المحاكم. هل هى خطاب سياسى يلقيه الطالب مسـتعيرا أساليب القادة السياسيين عنـدما يتكلمـون فـى المناسـبات الوطنية. هل هى مجرد جمل وألفاظ رنانة نحاول أن نثير بها حماس الناس حتى وإن كانت لا تعنى شيئا..

ما هى حقا هذه الخطابة. لقد جاء إنتاج الطلاب فى هـذا المجال متفاوتا ومختلفا باختلاف الفهم والتفسير.

ولا شك أن ما استهدفته أجهزة النشاط المدرسى فى هـذا الباب، هو تمرين هؤلاء الشباب الصـغار علـى مواجهـة الجمهور وصقل مواهبهم وملكاتهم عى الإلقاء، وهو بلا شك هدف نبيل، ولكن إلا يتحقق هذا الهدف من إلقـاء القصـيدة نفسها أو قراءة قصة للناس، أو إلقاء بحث أو دراسة علمية. فلماذا إذا نضع هذا الشيء الذى يملأ ذهن الطالـب التباسـا وغموضا، فيلجأ غالبا إلى طـرق مفتعلـة وألفـاظ جوفـاء وعبارات بلا علم ولا موضوعية فـى المعالجـة لظـن أن الخطابة هى تملق مشاعر الناس بهذه العبارات وحملهم على التصفيق والحماس.

وإذا كان نؤمن بأن هذا هو حقا عصر العلم والاجتهاد العلمي، فإن هذا الباب من أبواب المسابقة اقترح أن يستبدل منذ الآن بباب آخر مثل البحوث والدراسات والمقالات النقدية أو عرض لكتب لغرس الروح الموضوعى الدقيق والاعتماد على العلم بدلا من هذه المعالجات البعيدة عن كل علم وموضوعية.

ونخلص من هذا كله إلى الإلقاء ومواجهة الجمهور، ولا شك أن أبناء هذا الجيل هم أكثر قدرة من أجيالنا السابقة فى هذا المضمار. لقد انتهت تلك الطبيعة التى تمتلئ خجلا وارتباكا فى مواجهة الناس، كلهم تكلموا بثبات وشجاعة وسيطرة على الموقف، وقدرة طيبة على مواجهة الناس والحديث فى المحافل العامة، حقا إن بعضهم وقع فى خطيئة الافتعال والوصول إلى حد البكاء تكلفا، ظنا منه أن هذا هو الحماس المطلوب، وبعضهم جاءت طريقته فى الإلقاء صراخا وعويلا أدى إلى عكس النتيجة التى يسعى إليها.

وكمل هذه أخطأ تغتفر لمن كان فى مثل سنهم، وما زال يتحسس طريقه نحو التبلور واكتمال الشخصية. ولا شك أن

عبثا كبيرا يقع على الموجهين فى النشاط المدرسـى وتنبـه الطلاب إلى مثل هذه الأخطاء.

وفى النهاية فإن من حق أمانة التعليم والتربية وأجهزة النشاط المدرسى علينا، أن نجزل الشكر لهذه الروح الجديدة التى لم تعهدها مدارسنا من قبل، وهذه الأنشطة التى تعطى كل المجالات من أدب وفن ومسرح وموسيقى ومهرجانات رياضية وأنه بهذه الرعاية وهذا النشاط سوف تعرف بلادنا جيلا من الأدباء والفنانين الذين يملئون الحياة خصبا وغنى.